Scientific Miracles in the Combustion of the Sea

Mr. Ahmed Haza' Qaid Qasim

مجلة القلم
(علميّة – دوريّة – محكّمة)
الرقم الدولي
(ISSN 2410-5228)
تصدر عن جامعة القلم
للعلوم الإنسانية والتطبيقية
مدينة إب
الجمهورية اليمنية

www.alkalm.net

Abstract

This research aims to shed light on one of the scientific phenomena unveiled by the Holy Qur'an very long back, though they have been discovered by Science without giving heed to Qur'anic evidences. This phenomenon is the combustion of the sea which was mentioned in the Holy Qur'an before its discovery by modern science. This solidifies the call of the Qur'an, in particular, and Islamic Faith, in general. The combustion of the sea (water) is the case in which the components of water, viz. Hydrogen and Oxygen, got separated. In fact, the Holy Qur'an unveils several and various Scientific phenomena, which are still discovered by modern science up to today. It also aims to explore the meaning of miracle and its various connotations, man's relationship with the sea, the scientific miracle of the combustion of the sea, and the resemblance between the religious and linguistic explanation in Qur'anic interpretation and scientific explanation along with its impact on strengthening Faith.

الإعجاز العلمي في تسجير البحار

إعداد: أ. أحمد هزاع قايد قاسم

ملخص الدراسة

نظراً للحاجة إلى قراءة الكتاب المسطور من خلال خبايا الكتاب المنظور، وأثر تسجير البحار في ترسيخ الإيمان وتقويته، وأنَّ الله ﷻ أودع في القرآن الكريم من العلوم والمعارف ما يجعله يستوعب كل جديد في الكشوف العلمية، وبما يؤكد شموليته وعالميته وصلاحيته لكل زمان ومكان.

فإن هذه الدراسة هدفت إلى بيان مفهوم المعجزة والألفاظ المتعلقة بها، وعلاقة الإنسان بالبحار، والإعجاز العلمي في تسجير البحار، وأوجه التقارب في معنى تسجير البحار بين التفسير الشرعي واللغوي الموجود في كتب التفسير والتفسير العلمي، وأثره في ترسيخ الإيمان وتقويته.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أمَّا بعد:

كرَّم الله ﷻ هذه الأمَّة بأن جعلها أُمَّة الإسلام، وشرَّفها بنزول القرآن الكريم، المعجزة الخالدة، والحجة القاطعة، وهو المُصدق والمهيمن على سائر الكتب المُنزلة، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[المائدة: ٤٨]، وهو البيِّن الظاهر على ما دونه من الكتب والأديان، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[الفتح: ٢٨]، ومن خصائصه الشمول والعالمية، فهو للناس كافة دون استثناء طائفة منهم على أُخرى، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف: ١٥٨]، وقد تكفل الله ﷻ بحفظه من التحريف دون غيره، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر: ٩]، وتحدى[1] به ﷻ أرباب الفصاحة والبيان من العرب أن يأتوا بمثله فعجزوا، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء: ٨٨]؛ ولأنَّه كتاب الله ﷻ فهو يتسم بثبات العقيدة، وصلاح الشريعة، وحقائقه ثابتة لا تتعارض مع العلم ونتائجه، فحقائق الكون تتفق وتنسجم مع ما في كتاب الله ﷻ، فلا تناقض البتة بينهما؛ لأنَّ مصدرهما واحد وهو الله ﷻ.

وقد أثبتت الكشوف العلمية الحديثة العديد من الحقائق الكونية التي تناولها القرآن الكريم، ومنها تسجير البحار، ولأجل هذا رأى الباحث أن يكون عنوان دراسته الإعجاز العلمي في تسجير البحار.

مشكلة الدراسة:

تُعدُّ الكشوف العلمية إِضافةً معرفية نوعية في مختلف التخصصات العلمية، غير أنَّه وُجد من توقف عند حد الإعجاب والانبهار، والإشادة بنتائج الدراسات التي تمخضت عنها العديد من الكشوف العلمية، ورَبَط التقدم والتطور بنتائج العلم الحديث، دون الالتفات إلى القرآن الكريم الذي احتوى هذه الكشوف قبل أن يصل إليها العلم الحديث، وستحاول الدراسة استجلاء العلاقة المتينة بين ما تناوله القرآن الكريم واكتشفه العلم الحديث، من خلال الإعجاز العلمي في تسجير البحار، وذلك من أجل تعزيز عُرى الإيمان، وترسيخ دعائمه في النفوس.

حدود الدراسة:

الإعجاز العلمي في تسجير البحار، واستجلاء ما يتعلق بمفهوم المعجزة، والإعجاز في القرآن، وبيان معنى التسجير الوارد في القرآن الكريم، من خلال كتب التفسير، وما أثبته العلم الحديث من تفسيرات علمية، وأثر ذلك في ترسيخ الإيمان وتقويته.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. الحاجة إلى قراءة الكتاب المسطور، من خلال خبايا الكتاب المنظور.

٢. أنَّ للإعجاز العلمي في تسجير البحار أثره في ترسيخ الإيمان وتقويته.

٣. أن الله ﷻ أودع في القرآن الكريم من العلوم والمعارف ما يجعله يستوعب كل جديد في الكشوف العلمية، وبما يؤكد شموليته، وعالميته، وصلاحيته لكل زمان ومكان.

الدراسات السابقة:

تناول العلماء قديماً تسجير البحار ضمن كتب التفسير، وفسروها في إطار ما يحوي اللفظ من معاني ودلالات لغوية واصطلاحية، ونقلوا أقوال العلماء في كتبهم نحو تفسير ابن كثير(٢)، والقرطبي(٣) وغيرهما، ومع تطور العلم في القرن العشرين واكتشاف الهيدروجين والأوكسجين، وكذلك البراكين(٤) في قيعان البحار والمحيطات رَبَط العلماء بين اللفظ القرآني والحقائق العلمية المُكتشفة في تسجير البحار، كما فعل سيد قطب(٥) (في ظلال القرآن)، والمراغي(٦) في تفسيره وغيرهما، وقد ركز الباحثون المعاصرون على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فأخذوا بالتدوين والتأليف في هذا العلم كفن مستقل، وتناولوا معجزة تسجير البحار ضمن اهتمامهم العام بالإعجاز العلمي في القرآن، ولم يُفرد تسجير البحار بدراسة مستقلة حسب المصادر المتوفرة لدى الباحث، ولهذا تناوله الباحث في هذه الدراسة الموسومة "الإعجاز العلمي في تسجير البحار".

أهداف الدراسة:

١. بيان معنى المعجزة والمفاهيم المتعلقة بها.

٢. إبراز العلاقة بين الإنسان والبحار.

٣. بيان الإعجاز العلمي في تسجير البحار.

٤. إبراز أوجه التقارب في معنى تسجير البحار بين التفسير الشرعي واللغوي الموجود في كتب التفسير والتفسير العلمي.

٥. بيان أثر الإعجاز العلمي في تسجير البحار في ترسيخ الإيمان وتقويته.

أسئلة الدراسة:

١. ما معنى المعجزة والمفاهيم المتعلقة بها؟

٢. ما العلاقة بين الإنسان والبحار؟

٣. ما الإعجاز العلمي في تسجير البحار؟

٤. ما أوجه التقارب في معنى تسجير البحار بين التفسير الشرعي واللغوي الموجود في كتب التفسير والتفسير العلمي؟

٥. ما أثر الإعجاز العلمي في تسجير البحار في ترسيخ الإيمان وتقويته؟

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة بإذن الله ﷻ على المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

إجراءات الدراسة:

هناك العديد من الإجراءات التي استخدمها الباحث في إنجاز هذه الدراسة، ومن أبرزها: التقيد بالإجراءات المتعارف عليها في مناهج البحث العلمي من جمع المادة العلمية ذات الصلة بموضوع الدراسة من مختلف المصادر والمراجع، وعزو النصوص إلى أصحابها، وتخريج الآيات والأحاديث، والتعريف بالأعلام، وما إلى ذلك.

خطة الدراسة:

تُقسم الدراسة إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، مرتبة على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف المُعجزة وتسجير البحار.

ويتضمن المطالب الآتي:

المطلب الأول: تعريف المعجزة والإعجاز.

المطلب الثاني: المعجزة القرآنية.

المطلب الثالث: المعجزة العلمية في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: معنى التسجير، وعلاقة الإنسان بالبحار.

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في تسجير البحار.

ويضم المطالب الآتية:

المطلب الأول: التفسير العلمي في تسجير البحار.

المطلب الثاني: أسباب غليان واحتراق البراكين في قيعان البحار والمحيطات.

المطلب الثالث: أنواع الألواح المكونة لليثوسفير.

المطلب الرابع: دلالة التقارب في تفسير ظاهرة تسجير البحار.

المطلب الخامس: الإيمان وحقيقة تسجير البحار.

الخاتمة: (النتائج).

الملحقات: (الصور).

وفهرس المصادر والمراجع

المبحث الأول: تعريف المُعجزة وتسجير البحار

خلق الله ﷻ الإنسان وسخَّر له ما في البر والبحر، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الجاثية: ١٢- ١٣]، وكرَّمه بالعقل، وجعله سيّد المخلوقات الموجودة في الأرض، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء: ٧٠]، وأوكل إليه ﷻ مهمة الخلافة في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[البقرة: ٣٠]، وبيَّن له الهدف والغاية من خلقه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦]، وبدأ الإنسان يستثمر قواه الفكرية في البحث والتنقيب عن أسرار الكون، فغاص البحار، وصعد الفضاء، واكتشف من الأجهزة والمعدات ما يبني بها ويُعمِّر، حيث جعل من الصحاري القاحلة واحة خضراء، ومن الفيافي المهجورة مُدن آهلة بالسكان، بل أبدع الإنسان في إيجاد أجهزة جعلت العالم المترامي الأطراف قرية واحدة، وشاهد ذلك "التقنية" الحديثة في مجال الاتصالات، وكل الكشوفات التي وصل إليها الإنسان تشهد بأنَّ رسالة الإسلام هي الحق، وبأنَّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة؛ لأنَّ فيه من

الحقائق التي اكتشفها العلم ما يُثبت بأنَّه مُنزل من عند الله ﷻ الخالق لهذا الكون المُدبر لشؤونه، والمسيِّر له في نظام مُحكم لا يتعارض ولا يتصادم، ولن يتوقف إلا بإذنه ﷻ، وستتناول الدراسة في هذا الفصل معنى: المعجزة، والإعجاز، والتسجير، والمعجزة القرآنية، والعلاقة التي تربط الإنسان بمياه البحار والمحيطات، في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف المعجزة والإعجاز

المعجزة لُغةً:

المعجزة في اللغة مأخوذة من عَجز وهو: ما يُقابل القدرة، والعُجْز نقيض الحَزْم، والعُجْز: الضّعف، وعجز عن الأمر إذا قصر عنه[٧] ، وأيضاً ((لا يُقال عجز إِلَّا إذا عظمت عجيزته))[٨]، ((والتعجيز: التثبيط، ومعجزة النبي ﷺ: ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة))[٩].

والمعجزة اِصطلاحاً:

المُعجزة في الاصطلاح ((أمرٌ خارق للعادة، مقرون بالتحدي سالم من المعارضة يظهره الله ﷻ على يد رُسله))[١٠]، ويُلاحظ أن المعنى اللغوي يُوافق المعنى الاصطلاحي للمعجزة في عدم القدرة، غير أنَّ المعنى الاصطلاحي خص العجز عن الإتيان بمثل ما جاء به الأنبياء –عليهم السلام–، ليكون دليلاً على صحة رسالتهم، وبأنَّها من عند الله ﷻ.

وينبغي التفريق بين المعجزة والكرامة، فالمعجزة تظهر على يد مُدَّعي النبوة تؤكد مصداقية ما يدعو إليه، وأنَّه نبي ومرسل من عند الله ﷻ، أمَّا الكرامة فتظهر على يد عباد الله ﷻ وأوليائه الصالحين[١١].

والإعجاز اِصْطلاحاً هو: ((إظهار صدق النبي ﷺ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة، وهي القرآن، وعجز الأجيال بعدهم))[١٢].

أمَّا الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فهو ((إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى))[١٣].

وهو عبارة عن: ((توسيع مدلول الآيات القرآنية، وتعميق معانيها في الوجدان والفكر الإنساني، بالانتفاع بالكشوف العلمية المعاصرة في توسيع هذا المدلول، وتعميق هذه المعاني عن طريق الاستئناس بالموافقات الدقيقة، والمقارنات العميقة الملحوظة للعلماء المتخصصين، والخبراء الباحثين في مجالات الكون والحياة في شتى علومها ومعارفها))[١٤].

وقد اقترن ظهور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بالكشوف العلمية الحديثة، فالعلم الذي نوَّه به القرآن الكريم يشمل كل معرفة تكشف حقائق الأشياء، وتزول به غشاوة الجهل والشك من عقل الإنسان سواءً كان موضوعه الإنسان أو الكون والطبيعة، ويُعدَّ التفسير العلمي من التفسير بالرأي، فإن كان منضبطاً بالأصول العلمية للتفسير فهو رأي محمود، وإلَّا كان مذموماً، وكل إعجاز علمي هو في الأصل تفسير علمي، ويجوز فيه استخدام الحقائق العلمية المستقرة[١٥].

والإعجاز العلمي في القرآن يعني أنَّ النص القرآني أخبر بحقائق كونية لم تكن مدركة للبشر، وأثبتها العلم لاحقاً، وعلى رغم تطور "التقنيَّات" الحديثة المسخرة في الكشوفات العلمية إلا أنَّها لم تكتشف من خبايا الكون وأسراره إلا النزر اليسير، قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[الرحمن: ٣٣]، وهذا من علم الله ﷻ الذي أودعه آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[البقرة: ٣١-٣٢]، وتوافق الكشوف العلمية مع الحقائق القرآنية يدل قطعاً أنَّ مصدرهما واحد وهو الله ﷻ.

المطلب الثاني: المعجزة القرآنية[١٦]

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يُؤيِّد رسله ببيِّنات تدل على صدق رسالاتهم، وأدلة تقوم بها الحجة على الناس، واصْطُلح على تسميتها بالمعجزات[١٧] عند أهل العلم، أمَّا في كتاب الله فسُمِّيت بالبينات، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾[الحديد: ٢٥]، وتعدَّدت هذه البينات بتنوع الأقوام والأمم، فجعل الله ﷻ لكُل قومٍ آيات بينات تُناسب مستواهم الثقافي والفكري ليكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة على الناس، ولما كان محمد ﷺ مرسلاً إلى الناس كافة أيده الله سبحانه وتعالى ببينات متنوعة، تتناسب مع جميع من أرسل إليهم من الأقوام والأجيال، إلى قيام الساعة، على اختلاف ثقافاتهم[١٨].

والقرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، وقد تكفل الله ﷻ بحفظ ما فيه من أحكام وآياتٍ بينات، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر: ٩]، فلا يتغيَّر بتوالي الأحداث وتبدل الظروف، ولا يُؤثر فيه اختلاف الأزمنة، ولا تنوع البلدان، ولا تعدد اللغات واللهجات، ولن تستطيع أن تمتدَّ إليه يد التحريف والتصحيف، وقد حاولت فعجزت، وبالقدر الذي أعجز أرباب الفصاحة وجهابذة البيان في عهد النبي ﷺ هو اليوم أشد إعجازاً لعباقرة العلم وأرباب الكشوف العلمية الحديثة، وذلك بما فيه من معجزات تواكب تنوع المستوى الثقافي والفكري للأجيال في كل مرحلة من المراحل، وكل عصر من العصور، وقد برز اليوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم متزامناً ومواكباً للتطورات

والكشوف العلمية الحديثة ((فمن فجر المبعث فرض القرآن إعجازه على كل من سمعوه من العرب على تفاوت مراتبهم في البلاغة، وقد تحيَّر المشركون في وصفه، وحرصوا على أن يصدوا العرب عن سماعه، عن يقين بأنَّه ما من عربي يُخطئه أن يميز بين هذا القرآن وقول البشر))[١٩].

وقد عجز علماء الغرب أن يناقضوا أو يخالفوا القرآن في كل ما اكتشفوه من الحقائق الموجودة في النفس وفي الفضاء والبحار، كما عجز أسلافهم أن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[البقرة: ٢٣]، أو ببعضه، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[هود: ١٣]، أو حتى بآية واحدة، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[يونس: ٣٨].

وكما سلَّم الأقدمون من علماء الفصاحة والبيان بصدق القرآن وجب على العلماء المعاصرين التسليم بذلك؛ لأنَّ ما اكتشفوه من علوم وحقائق في مختلف المجالات تشهد بذلك، وقد لُوحظ دخول عدد كبير من علماء الغرب في الإسلام، وتصديقهم بالقرآن، سواءً العباقرة منهم والمخترعين في مختلف فنون العلم والمعرفة الحديثة الذين أدركوا أنَّ ما أثبتوه أو اكتشفوه بعد عناء البحث والتجربة، قد سبقهم إليه القرآن الكريم، أو من اتسم منهم بالموضوعية والإنصاف من المفكرين الذين اطلعوا على القرآن، فأنصفوه بما فيه، بل ردوا على التهم والافتراءات، وفندوا الشبه الموجهة إليه، من قبل أعداءه من أبناء جلدتهم، وأثبتوا أنَّ الإسلام هو الدين الحق، بل أبانوا عن الأهداف التي تقف وراء حملات التشوية المتعمدة والممنهجة على الإسلام والمسلمين، بل عقدوا مُقارنة بين القرآن الكريم والكتب المقدسة عند اليهود والنصارى، وبكل بموضوعية أثبتوا أنَّ القرآن الكريم فيه من الأحكام والتعاليم ما يُسعد البشرية، ويُحقق لها العدالة والأمن والرخاء، بخلاف التوراة والإنجيل، ومن هؤلاء العلماء: "مونتجمرى وات"[٢٠]، و"زيغريد هونْكه"[٢١]، ومحمد أسد[٢٢]، و"إتيين دينيه"،[٢٣]"، ومراد هوفمان"[٢٤].

ويظهر الفرق جلياً بين معجزة القرآن ومعجزة الرسل السابقين في الديمومة، والشمول، والعالمية، كخصائص تميَّز بها القرآن عن سائر الكتب السماوية السابقة، بالإضافة إلى العناية الإلهية التي تكفلت حفظه من كل تحريف أو تبديل، وإعجازه يدور مع هذه الخصائص التي تُؤكد صدق نبوة محمد ﷺ، وتُبيِّن الهدف من رسالة الإسلام، ((إنَّ معجزات الرسل السابقين خرقت قوانين الكون، وتحدَّت وأثبتت أنَّ الذي جاءت على يديه رسول صادق من الله ﷻ، ولكنها معجزات كونية، من رآها آمن

بها، ومن لَمْ يَرها تصبح خبراً بعد ذلك، إن شاء صدقه، وإن شاء لم يصدقه، ولو لم ترد في القرآن لكان من الممكن أن يُقال إنَّها لم تحدث، أمَّا معجزة القرآن فمستمرة؛ فالزمن جزء من قضية الإيضاح عن أسرار هذا التتريل، فكلما تقدم الزمن فتح الناس أعينهم على الجديد من أوجه المعاني في هذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تنفذ غرائبه، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[القيامة: ١٩]))[٢٥].

وخلاصة ما يُميز معجزة القرآن الكريم عن المعجزات السابقة ((أنَّها معجزة باقية خالدة على الدهر وفي متناول أيِّ باحث، وأيِّ طالب للحقيقة أن يلمسها، بينما معجزات الأنبياء وقائع انقضت رآها الذين عاصروا الأنبياء –عليهم السلام–، ولم يرها الذين جاؤوا من بعدهم، وإنَّما وصلت سماعاً ورواية، وذلك ما يضعف تأثيرها، وخصوصاً في هذا الزمن الذي كثرت فيه الشبهات على الأديان....لقد طلب بعض المرتابين من رسالة محمد ﷺ بعض المعجزات، فكان رد الله ﷻ عليهم أن ينظروا في القرآن، وما فيه من هدى ودلائل عقلية على أنَّه وحي إلهي))[٢٦]، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[العنكبوت: ٥٠ -٥١]، وعلى الرغم من ذلك فقد أجرى الله ﷻ على يد نبيه محمد ﷺ عدداً من المعجزات، كنبع الماء بين أصابعه حين وضعها في القربة[٢٧]، وإشباع العدد الكبير من الطعام القليل[٢٨]، وإخباره عن بعض حوادث المستقبل، وعن رحلته إلى بيت المقدس ليلة الإسراء[٢٩]، وغير ذلك من المعجزات الحسية.

أمَّا ما يخص معرفة إعجاز القرآن بالضرورة، فقد بيَّن ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني[٣٠] بقوله: ((ذهب أبو الحسن الأشعري[٣١] إلى أن ظهور ذلك على النبي ﷺ يعلم ضرورة، وكونه معجز يعلم بالاستدلال، وهذا المذهب محكي عن المخالفين، والذي تقوله في هذا: أنَّ الأعجمي لا يمكنه أن يعلم إعجازه إلَّا استدلالاً، وكذلك من لم يكن بليغاً، فأمَّا البليغ الذي قد أحاط بمذاهب العربية وغرائب الصنعة فإنه يعلم من نفسه ضرورة عجزه عن الإتيان بمثله، ويعلم عجز غيره بمثل ما يعرف عجز نفسه، كما أنه إذا علم الواحد منَّا أنَّه لا يقدر على ذلك، وهو يعلم عجز غيره استدلالاً))[٣٢].

والإعجاز العلمي اليوم من السهل معرفته والإحاطة به من العلماء، وإيضاحه لجميع المسلمين، خصوصاً مع انتشار وتقدم وسائل الإعلام والتعلم، ليدرك كل مسلم خبايا كتاب الله ﷻ، وأسراره العظيمة.

وللإعجاز في القرآن الكريم أوجه عديدة، غير أنَّ أبرزها: **الإعجاز البلاغي**، بألفاظه وأسلوبه وبيانه ونظمه، **والإعجاز التشريعي**، بأحكامه التي تُحافظ على حقوق الفرد والأسرة والمجتمع والأمَّة،

والإعجاز الغيبي، بالإخبار عن الماضي والحاضر والمستقبل، **والإعجاز العلمي**، فهو معجز بعلومه ومعارفه التي أثبت العلم الحديث كثيراً من حقائقها المغيبة(٣٣).

المطلب الثالث: المعجزة العلمية(٣٤) في القرآن الكريم.

كل آية من كتاب الله ﷻ تحمل علماً إلهياً يعرفه البشر عند ارتقائهم بأسباب العلوم والمعارف في ذلك الميدان الذي تتحدث عنه الآية القرآنية، والقرآن مليء بالآيات التي تتحدث عن مظاهر الكون، وحديثه عن الكون هو حديث من يعلم أسراره ودقائقه، مع أنَّ البشرية كلها في وقت النبي ﷺ لم تكن تعلم معظم تلك الأسرار، وكان يغلب على تفكيرها الأسطورة والخرافة، وهذا ما أشار إليه موريس بوكاي(٣٥) بقوله: ((لقد أدهشني في البداية هذه الصورة العلمية الخاصة بالقرآن إلى حد بعيد؛ لأنِّي لم أكن أظن أبداً أنَّه يمكن -حتى هذا الزمن- أن نكتشف في نص مكتوب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، عدداً من اليقينيات المتصلة بموضوعات شديدة التنوع، ومتفقة تماماً مع المعارف العلمية الحديثة...لقد أدهشني دقة بعض تفاصيل الكتاب المندرجة في النص الأصلي، بسبب توافقها مع أحداث مفاهيمنا اليوم، والتي لا يمكن لإنسان في عصر محمد ﷺ أن تكون له عنها أيَّة فكرة، ولقد قرأت عدداً من المؤلفات الصادرة عن بعض الكُتَّاب المسلمين المخصصة لبعض الظواهر العلمية في نص القرآن، فزودتني بعناصر نافعة جداً للتقييم...وغزارة الموضوعات المطروحة مثل: الخلق، والفلك، وعرض بعض الموضوعات الخاصة بالأرض وجنس الحيوان والنبات...وأشياء كثيرة تحملني على التساؤل: إذا كان كاتب القرآن بشراً، فكيف أمكنه في القرن السابع الميلادي كتابة ما يثبت اليوم أنَّه متفق مع المعارف العلمية الحديثة؟))(٣٦)، وبهذا تحقق وعد الله القائل: قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[فصلت: ٥٣].

وقد اهتم العلماء بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وبحسب نظر العلماء(٣٧) هناك فرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ نظراً لاختلاف النوعين في مراحل ظهورهما، والمعاني والموضوعات المتضمنة كل نوع، وقد عزى الذهبي(٣٨) بداية اهتمام العلماء بالتفسير العلمي إلى عهد الغزالي(٣٩)، وأنَّه أكثر من استوفى بيان هذا القول في تفسير القرآن، وأهم من أيده وعمل على ترويجه في الأوساط العلمية في كتابيه "الإحياء"، "وجواهر القرآن"، ثم تبعه الجلال السيوطي(٤٠) في القول بالتفسير العلمي، ويقرر ذلك بوضوح وتوسع في كتابه "الإتقان"، أمَّا معنى التفسير العلمي عند الذهبي: فهو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج العلوم والآراء منها(٤١).

ويُلاحظ من خلال الاستقراء أنَّ الإعجاز العلمي في القرآن كعلم مستقل ظهر متزامناً مع التطور العلمي والاكتشافات العلمية في مختلف المجالات، وظهور الدعوات المشككة في الدين، والجنوح إلى الإلحاد، الذي نادى به بعض علماء الغرب في القرن العشرين، والقرآن يتضمن كلما يحتاجه الإنسان، وهذا ما أثبته العلم الحديث ((إنَّ كل ما يتمكن الإنسان من ولوجه، واكتشافه، وتطبيقه من علوم وتقنيات وصناعات ذات تأثير عظيم على البشرية تجد له إشارة في القرآن الكريم))(٤٢).

والكون هو كتاب الله ﷻ المنظور الذي ينسجم ويتطابق مع القرآن، وهو كتاب الله ﷻ المسطور الموجود بين أيدينا، أَيّ أنَّ مصدرهما واحد، وهو الله ﷻ ((إنَّ العلم الحديث وبحوثه التي اختصت بدراسة الكون فيزيائياً قد أعطت نتائج تبعث على العجب والإعجاب، فأثبتت أنَّ الكون الذي نحيا فيه ليس مجموعة أجرام مادية تتحرك هنا وهناك كيفما اتفقت، بل إنَّه محكوم بنسيج من القوانين غاية في الحبك والروعة، أليس الدين في جوهره قانون ينظم الحياة، إذن ليس من المبالغة أن نصف القانون الذي يخضع له هذا الوجود بأنه دين)) (٤٣).

وهناك خصائص يتميز بها الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، من أبرزها(٤٤):

١ـــ دعوة العقل إلى سلوك مناهج الاستكشاف العلمي من أجل معرفة الحقائق التي جاء بها القرآن تبليغاً وترشيداً.

٢ـــ الإعجاز بالآية مرتبط بثبوت الحقيقة الكونية التي يستشهد بها لإيضاح تلك الحقيقة.

٣ـــ إنَّ الاكتشافات العلمية للظاهرات الكونية من شأنها أن تجلي الحقائق الغيبية التي تصرح بها الآيات القرآنية.

٤ـــ الاكتشافات تعطي للآيات القرآنية التي تتعرض لها أبعاداً لا تزال تتعمق وتتسع على مدى تلك الاكتشافات، حتى تصل بالعقل إلى درجة اليقين.

٥ـــ الآيات القرآنية تُعبِّر في تفاصيلها وتكاملها عن وحدة الكتاب، كما أنَّ الآيات الكونية في جزيئاتها وتناسقها تعبر عن وحدانية الخالق.

٦ـــ الإعجاز في القرآن يأخذ طابع الاستدلال العقلي الذي يدحض جدلية الملحدين تارةً، ويأخذ طابع التحدي تارةً أخرى، بما أنَّه يطالب الإنسان بإقامة البرهان العلمي على استصغاره، وإنكاره للقدرة الإلهية الخلاقة.

المطلب الرابع: معنى التسجير وعلاقة الإنسان بالبحار

أولاً: معنى التسجير:

التسجير في اللغة: هو الملء، والمخالطة، والإيقاد، فأمَّا الملء فمنه: البحر المسجور، أَيِّ المملوء، ويُقال: للموضع الذي يأتي عليه السيل فيملؤه ساجر، وأمَّا الإيقاد فقولهم: سجَّرت التنور إذا أوقدته، والسجور ما يسجر به التنور(٤٥)، وسجر النهر: ملئت نارا(٤٦).

أمَّا التسجير في الاصطلاح: فأهل التفسير يرون أنَّ لفظ التسجير في القرآن الكريم ورد في موضعين، **الأول**: في سورة الطور، قال تعالى: ﴿والْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[الطور: ٦]، أَيِّ: يوقد يوم القيامة ناراً، أو أضرمت فتصير ناراً تتأجج محيطة بأهل الموقف، وسُمِّي المسجور لأَنَّهُ لا يُشرب منه ماء، ولا يُسقى به زرع وكذلك البحار يوم القيامة، وأيضاً يُراد به الفارغ ، والمملوء الممنوع المكفوف عن الأرض لئلا يغمرها فيغرق أهلها(٤٧)، **والثاني**: في سورة التكوير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[التكوير: ٦]، أَيِّ: البحار إذا اشتعلت ناراً وحميت، فهي بمترلة التنور المسجور، وتأتي أيضاً بمعنى أوقدت، وفاضت، وفجرت، وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة ، أَي: غار ماؤها فذهب، والراجح عند الطبري(٤٨): أنَّها ملئت حتى فاضت فانفجرت وسالت، كما وصفها الله ﷻ في الموضع الآخر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾[الانفطار: ٣]، والعرب تقول للنهر أو للركي المملوء ماءً: مسجور(٤٩).

ومعنى التسجير عند العلماء المعاصرين، ومنهم المراغي، يقول: ((أَيِّ فجر الزلزال ما بينها حتى اختلطت وعادت بحراً واحداً على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾[الانفطار: ٣]، وقد يكون المراد من تسجيرها إضرامها ناراً ، فإن ما في باطن الأرض من النار يظهر بتشققها وتمزق طبقاتها العليا، وحينئذٍ يصير الماء بخاراً، ولا يبقى إلَّا النار، وقد أثبت البحث العلمي غليان البراكين، وهي جبال النار التي في باطن الأرض، وتشهد لذلك الزلازل الشديدة التي تشق الأرض والجبال في بعض... وهذا مقدمات الفناء وبطلان الحياة في الأرض وامتناع المعيشة فيها))(٥٠).

ومن التفسيرات الحديثة لتسجير البحار ما ذهب إليه سيد قطب بقوله: ((وأمَّا تسجير البحار فقد يكون معناه ملؤها بالمياه، وأمَّا أن تجيئها هذه المياه من فيضانات كالتي يقال أنَّها صاحبت مولد الأرض وبرودتها...وإمَّا بالزلازل والبراكين التي تزيل الحواجز بين البحار، فيتدفق بعضها في بعض...وإمَّا أن يكون معناه التهابها وانفجارها، كما قال ﷻ في موضع آخر: قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾[الانفطار: ٣]، فتفجير عناصرها وانفصال الهيدروجين عن الأكسجين فيها، أو تفجير ذراتها على نحو ما يقع في تفجير الذرة، وهو أشد هولاً، أو على أَيِّ نحو آخر، وحين يقع هذا فإن نيراناً هائلة لا يتصور مداها تنطلق من البحار، فإن تفجير قدر محدود من الذرات في القنبلة الذرية أو

(الأيدروجينية)[51] يحدث هذا الهول الذي عرفته الدنيا، فإذا انفجرت ذرات البحار على هذا النحو أو نحو آخر، فإن الإدراك البشري يعجز عن تصور هذا الهول، وتصور جهنم الهائلة التي تنطلق من هذه البحار الواسعة))[52].

ويلاحظ من أقوال العلماء والمفسرين المتقدمين والمتأخرين في بيان معنى التسجير أنَّها متقاربة من حيث المعنى مع وجود الفارق بين التفسيرات القديمة والتفسيرات الحديثة في وجود شواهد علمية أتى بها العلم الحديث، ففي التفسيرات القديمة استند العلماء في توضيح وبيان المعنى إلى اللغة والشرع، الذي يدل عليه وضع لفظ (سجرت) في سياق الآية، لعدم معرفتهم بالكشوفات العلمية الحديثة، فأقوالهم متفاوتة في القرب من المعنى الحقيقي العلمي لِلَّفظ المذكور، غير أنَّ أقوال المفسرين المتأخرين عضدت المعنى اللغوي والشرعي للفظ (سجرت) بالحقائق العلمية التي اكتشفها العلم الحديث في تسجير البحار، كما يظهر جلياً في تفسير سيد قطب الذي استشهد بالذرة (والأيدروجين) على نحو يخدم المعنى المطلوب للفظ (سجرت).

ثانياً: علاقة البحار بالإنسان:

علاقة الإنسان بالبحار والمحيطات هي علاقة ترتبط بوجود الإنسان؛ حياة أو فناء، إذ لا يتصور وجود حياة على وجه الأرض بدون مياه البحار والمحيطات، ((يرقد ما يقرب من سطح الأرض تحت مياه المحيطات التي يبلغ عمقها في المعدل (٤) كيلو مترات، وتوجد أعمق بقعة في مياه البحر في (خندق تونغا) جنوب المحيط الهادي، حيث يزيد عمقها على ارتفاع جبل (إيفرست) بحوالي كيلو متر، بينما يمتد الهواء الجوي في غلاف حقيقي يحيط بالأرض، وكلاهما مسؤول عن المحافظة على بيئة الأرض، فهواء الجو يسوق دورات المحيط العظيمة، كما يؤثر بقوة في خصائص البحر، وبالمثل فإنَّ الغلاف الجوي يدين بطبيعته إلى المحيطات، وهو يستمد طاقته منها، وإنَّ الرياح ودوران الأرض حول نفسها، والموانع الأرضية الطبيعية كلها عوامل تؤثر في دور الحياة في المحيطات، كما أنَّ كثافة ماء البحر هي أكبر بقليل من كثافة الماء العذب (١,٠٣ مقابل ١غم سنتيمتر مكعب)، وهو ما يجعل السباحة في مياه البحر أكثر يسراً، كما أنَّ لزوجته المنخفضة وتوتره السطحي العالي يساعدان على انسياق السفن والسابحين، كما أنَّ ماء البحر لا يلتصق بالأسطح بل هو يبتعد عنها بسهولة))[53].

وعلى ضوء ما سلف تُلخِّص الدراسة أهمية البحار للإنسان، وللحياة بصورة عامة، وبهذه الأهمية تبرز العلاقة المتينة بينهما، وذلك في الآتي:

أولاً: أنَّ البحار والمحيطات موافقة لحياة الإنسان ووجوده، وأنَّ هذه الموافقة تظهر جلياً في الآتي:

١. أنَّ البحار والمحيطات عامل أساسي في ثبات الأرض وملائمتها للحياة.

٢. أنَّها مصدر أساسي للمياه التي يحصل عليها الإنسان بهطول الأمطار من السحب المتكونة من بخار مياه البحار والمحيطات.

٣. أنَّها تمد الإنسان بالغذاء والمعادن اللازمة للحياة.

٤. أنَّها وسيلة اتصال بين مختلف قارات العالم، فحمولة السفينة الواحدة لا تقوى عليه عشرات الناقلات البرية أو الجوية.

ثانياً: أنَّ هذه الموافقة صادرة من خالق قاصد لذلك مريد.

ثالثاً: أنَّ البحار والمحيطات الموافقة لحياة الإنسان ووجودها بهذا النظام المحكم والمرتب والدقيق دليل على أنَّها مخلوقة وحادثة، والمخلوق الحادث(٥٤) لا بد له من خالق مبدع عليم، وهو الله ﷻ، فثبت قطعاً أنَّ خالق العالم وموجده هو الله ﷻ.

وإذا كانت البحار والمحيطات دليلاً علمياً على وجود الله ﷻ، فإن فيها حقائق علمية تثبت مصداقية أن القرآن كلام الله ﷻ، وتؤكد التوافق والانسجام بين خلق الله ﷻ وكلامه ﷻ، ومن هذه الحقائق والمعجزات تسجير البحار التي ذكرها القرآن الكريم، وأثبتها العلم الحديث، وهذا ما ستتناوله الدراسة في الفصل الثاني —إن شاء الله—.

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في تسجير البحار.

في البحار والمحيطات العديد من الآيات البينات، والكثير من الفوائد التي تعود على الإنسان بالخير والمنفعة؛ بل إنّ الكون يعتمد على هذه المياه لتستمرِّ الحياة، وفيها من المخلوقات ما لا يستطيع الإنسان حصره، وتُعدُّ هذه المخلوقات مصدراً لطعام الإنسان وبعض مصنوعاته، ويوجد في قيعان البحار والمحيطات العديد من المعادن النفيسة، بل إنَّ العلم الحديث استطاع اكتشاف حقول من النفط والمعادن فيها، وتُستخدم طريقاً هاماً تربط بين القارات، ويتم من خلالها نقل البضائع الثقيلة عن طريق السفن والبواخر العملاقة، والتي لا تستطيع حملها وسائل النقل الأُخرى، وهناك العديد من الدراسات العلمية سلطت الضوء على البحار والمحيطات، وما فيهما من أسرار وخبايا، وتسخيرها لخدمة الإنسان، غير أنَّ هذه الدراسة ستتناول في هذا الفصل الحقائق التي اكتشفها العلم الحديث في تسجير واحتراق مياه البحار والمحيطات، والعوامل المؤثرة في غليان البراكين ومواقع حدوثها، وأوجه الإعجاز المستنبطة من تسجير البحار، وإمكانية توظيف هذه المعجزة في تعزيز وترسيخ عقيدة المسلم، والاستفادة من ثمارها

المرجوة في الدفاع عن القرآن الكريم وتحصين المسلم ضد شبه الأعداء الموجه لفكره ومعتقده، وذلك من خلال المباحث الآتية:

المطلب الأول: التفسير العلمي في تسجير البحار

ورد تسجير البحار في موضوعين من القرآن، وفي كل موضع يدل على معنى يختلف عن الآخر تناوله علماء التفسير، وأثبته العلم الحديث، قال تعالى: ﴿والْبَحْرِ الْمَسْجُور﴾[الطور: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[التكوير: ٦]، فالآية الأولى تتحدث عن إمكانية احتراق الماء، والثانية يقسم الله ﷻ بأمرٍ قائم وموجود، وهو المناطق الشديدة الغليان والاحتراق بسبب أعداد هائلة من البراكين، أَيِّ أَنَّها تتحدث عن حريق قائم بالفعل، وكلاهما من إعجاز القرآن، وستتناول الدراسة التفسيرين الواردين للتسجير في الآتي:

التفسير الأول: إمكانية احتراق ماء البحار:

استطاع العلم الحديث أن يُثبت من الناحية النظرية إمكانية احتراق الماء، وتحول البحار والمحيطات إلى أحواض فارغة، وانقراض جميع الكائنات الحية بما فيها الإنسان، ومُلخَّص ما توصل إليه العلم في هذا الجانب أنَّ ((الماء يتكون من هيدروجين وأوكسجين بنسبة (٢: ١) ومن خصائص الهيدروجين أَنَّه غاز قابل للاشتعال والاحتراق، بينما لا يقبل الأوكسجين الاحتراق، ولا يشتعل غير أَنَّه يُساعد على الاشتعال، وبالتالي لو أمكن فصل ذرات الماء لحدث اشتعال واحتراق رهيب؛ لأنَّ الناتج سيكون غازاً قابلاً للاشتعال، وآخر مساعد للاشتعال))(٥٥)، وعلى ضوء هذا التفسير العلمي في إمكانية احتراق ماء البحار تستنتج الدراسة الآتي:

١. أنَّ تكوين الماء من عنصرين، هما: الهيدروجين والأكسجين، وبنسب معينة، يدل على خالق مبدع، حكيم، قاصد لذلك، مريد، ولم يأت صدفة؛ لأنَّ المصادفة تعني العشوائية والفوضى.

٢. أنَّ هذا التكوّن يسري وفق نظام محكم، وفي إطار القانون الكلي الذي يُسيِّر هذا الكون كله كوحدة متكاملة تبعث على الحياة وتحافظ عليها، فلو اختل جزء منها لاختل النظام كله، وانتهى العالم بما فيه.

٣. أنَّ علم الإنسان وقدرته الاستكشافية تبقى محصورة في معرفة واكتشاف الحقائق الكونية لا التأثير فيها، فلا يمكنه إحراق الماء بفصل عنصريه الهيدروجين والأكسجين؛ لأنَّ التأثير والتركيب والإيجاد هي من خصوصية الخالق لا المخلوق.

٤. أنَّ موعد وزمن احتراق الماء لا يعلمه إلا الله ﷻ؛ لأنَّ معرفة بداية ونهاية العالم وقيام الساعة مخصوصة بعلم الله ﷻ، الذي لم يُطْلعه على أحد من خلقه، حتى أنبياءه -عليهم السلام-.

التفسير الثاني: الغليان والاحتراق بسبب البراكين في البحار والمحيطات:

اكتشف العلم الحديث وجود حقول من البراكين موزعة على سطح الكرة الأرضية، وأنَّ فوهاتها تقذف الحمم البركانية بين الحين والآخر، وأنَّها تختلف قوة وضعفاً من مكان إلى آخر، وأنَّ تواجدها لا يقتصر على اليابسة، بل أثبت العلم الحديث وجود براكين فوق قيعان المحيطات، وهي أكثر عدداً، وأشد عنفاً من البراكين البرية، وتمتد في قيعان المحيطات والبحار إلى عشرات الآلاف من الكيلومترات وبأعماق تصل إلى (٦٥ كم)، حيث تندفع ملايين الأطنان من صهارتها الصخرية في درجة حرارة تتعدى الألف درجة مئوية، فتسجر قيعان كل المحيطات وبعض البحار، وبدورها فإنَّ المياه تبرد هذه البراكين، لكنها لا تنطفئ جذوتها بالكامل، ولم يتوصل العلماء إلى هذه الحقيقة إلَّا في أواخر الستينيات من القرن العشرين الميلادي[٥٦].

وعلى ضوء هذا التفسير العلمي في غليان واحتراق البحار والمحيطات، بسبب البراكين، تخلص الدراسة إلى الآتي:

١. أنَّ اندلاع البراكين يُساعد على استقرار وتوازن الكرة الأرضية، إذ أنَّ بقاء الغازات في باطن الأرض دون منفذ للخروج منه على هيئة فوهات بركانية له عواقب جيولوجية خطيرة تهدد أمن وسلامة وبقاء الحياة على وجه الأرض.

٢. أنَّ اندلاع أكثر البراكين في قاع المحيطات والبحار لا يؤثر على الحياة، كما لو كانت على ظهر اليابسة.

٣. أنَّ اندلاعها في البحار والمحيطات وبقاؤها دون أن تنطفئ جذوتها آية من آيات الله ﷻ تدعو إلى التأمل والتدبر والتفكير العميق.

المطلب الثاني: أسباب غليان واحتراق البراكين في قيعان البحار والمحيطات

هناك أسباب تقف وراء غليان وانفجار البراكين في قيعان البحار والمحيطات، وقد اكتشف العلم الحديث أفضل الوسائل بـــ"تقنية" غاية في الدقة من أجل معرفة هذه الأسباب، ومن أبرزها:

١ـــ اكتشاف الثغرات الجيولوجية في أعماق المحيطات:

استخدم العلم الحديث وسيلة أكثر دقة في قياس أعماق البحار والمحيطات، حيث تعتمد على تفجير قنابل مائية تُولد هزات أرضية بسيطة، وتسجيل تغييرات الموجات الناتجة عن تلك الهزة البسيطة

بواسطة جهاز قياس خُصص لذلك، وبهذه الوسيلة أمكن اكتشاف الثغرات الجيولوجية في أعماق المحيطات[٥٧].

٢ــ قاع المحيطات يتكون من البازلت:

استطاعت "التكنولوجيا" الحديثة تصنيع غواصات قادرة على اكتشاف أعماق البحار، وتسمى (غواصات الجيب) أو (غواصات الأعماق)، واكتشفت أنَّ قاع المحيطات يتكون من البازلت، وأنَّ الجزر التي في عرض البحار تكاد تكون كلها من مواد بركانية وبازلتية[٥٨].

٣ــ اكتشاف الصخور ذات المغناطيسية العادية والمعكوسة في قاع البحار والمحيطات، باستخدام أجهزة حساسة تُسحب خلف سفينة للمعاينة أُعدت لاكتشاف هذا النوع من الصخور، وتم بالفعل رصدها، ورسم خرائط تفصيلية لمواقعها، وتفسير هذه الملاحظات المغناطيسية التي تُؤكد أنَّ قاع المحيط يتسع ويمتد، وأنَّ مغناطيسية الأرض تنعكس مرة في اتجاه الشمال وأخرى في اتجاه الجنوب، أيّ إنَّ قاع المحيط دائم الحركة، وهو الذي يحمل القارات أثناء حركته، وتسمى الطبقة التي تحمل المحيطات والقارات: (ليثوسفير) أو (ألواح اليابس)، وتوجد سلاسل عظيمة الطول من المرتفعات في جميع المحيطات، وتكاد تكون كلها متصلة ببعضها، ويبلغ طولها نحو(٨٠,٠٠٠) كيلومتر، وارتفاعها حوالي (٣) كيلومتر فوق قاع المحيط المحاذي لها، وتُسمى هذه السلاسل علمياً مرتفعات المحيط الطويلة، وعلى طول المسافة على جانبي محور هذه المرتفعات تنفجر مواد منصهرة تنطلق من طبقة تحت (الليثوسفير)، وهي: طبقة (الأنفوسفير) وتنتشر، وهكذا فإن قاع المحيط في حالة تغير وامتداد مستمر[٥٩].

٤ــ طبقة (الليثوسفير)، أَيِّ: ألواح (الليثوسفير) التي تحمل المحيطات والقارات تتعرض لعوامل الدمار في مناطق الحركة إلى أسفل، وهي مناطق ضيقة بطبيعتها، قد يحدث فيها من آن لآخر في حواف الألواح بزاوية تصل أحياناً إلى(٤٥) درجة، فتنزلق إلى باطن الأرض حيث تنصهر ببطء وتصبح بالتدريج جزءاً منه، ولكن حين يحدث تصادم بين لوحين من ألواح (الليثوسفير) فإنَّ إحدى الحافتين تركب الأخرى، وينجم عن ذلك تكون الجبال التي تعمل كأوتاد لتوقف الاسترسال في عملية الحركة لأسفل، أو إبادة حواف (الليثوسفير) بدخولها في باطن الأرض[٦٠].

المطلب الثالث: أنواع الألواح المكونة لليثوسفير

ظهرت نظرية حديثة تُعرف باسم ((نظرية الألواح أو الصفائح الجيولوجية...التي تُؤدي إلى تكوين السلاسل الجبلية والأخاديد على سطح اليابس، والحواجز والخوانق المحيطية على أرضية المحيطات))[٦١]، ومن هذه النظرية تتحدد ثلاث أنواع من الحدود لهذه الألواح المكونة لليثوسفير:

الأول: مرتفعات قيعان المحيطات، وهي: ((مناطق تمتد في الأرض، ويتكون "ليثوسفير" المحيط الجديد عند الارتفاع المتطاول لقاع المحيط، ويتم ذلك بإضافة صخور جديدة إلى جوف ألواح "الليثوسفير" عند هذه المرتفعات))[٦٢].

الثاني: مناطق ألواح (الليثوسفير):

ويُراد بها الألواح التي تتحرك أطرافها إلى أسفل، وتتآكل وتُباد على طول حدودها، ونتيجة لهذا الاحتكاك والتفتت يفنى (الليثوسفير) القديم في قاع المحيطات وخصوصاً المحيط الهادئ، ويمكن أن يندثر فيها جبال عملاقة مثل: جبل (إيفرست)، والانهيارات تحدث بصفة مستديمة في قاع المحيط عند حدود هذا اللوح، ولذلك تسمى (حلقة النار)[٦٣]، وعند حدود هذا النوع من الألواح يحدث عملية بناء أو هدم، التي تصحبها براكين عنيفة وشديدة.

الثالث: الحدود المقاومة للتغيير:

وهي التي تمتد على طول حدود (الليثوسفير) الذي لا يمتد أو يفنى، وتمتد على طول الخط المتعرج للارتفاع المتطاول في قاع المحيط، وعلى طول هذا الخط فإنَّ ألواح (الليثوسفير) يتحركان جنباً إلى جنب بدون إضافة مواد جديدة.

وكل الأنواع الثلاثة يمكن أن تولد الزلازل المتفاوتة في قوتها، ولكن الحدود التي يحدث عندها بناء أو هدم هي التي قد تصحبها البراكين[٦٤].

كما اكتشف العلم الحديث أنَّ هناك نسبة كبيرة من (الكلوريد والفلوريد)، ممتزجة مع مواد كبريتية بالإضافة إلى بخار الماء، تنبثق جميعها من المصهورات البركانية، وتشكل جزر محيطية بركانية النشأة، مثل: جزر (هاواي) في المحيط الهادي[٦٥].

عدد ألواح (الليثوسفير) ووظائفها:

توصَّل العلم الحديث إلى أنَّه يُوجد (١٥) لوح ليثوسفير أساسي بأحجام مختلفة، كما يوجد عدد آخر من ألواح (الليثوسفير) غير الرئيسية، ومعظم ألواح (الليثوسفير) تحمل القارات والمحيطات، ومن الصعب تشويه أو إتلاف هذه الألواح في الاتجاه الأفقي، ويمكن تشويهها وإتلافها عمودياً، ويبلغ سمك لوح (الليثوسفير) (٧٥ كيلومتراً)، وطبقة (الأثنوسفير) المنصهرة من أسفله تعطي (الليثوسفير) حرية الحركة الأفقية الانزلاقية، والقوة الناتجة من سقوط الصخور في داخل الأرض أثناء عملية الإبادة، والتي قد تكون على أعماق تصل إلى(٧٠٠) كيلومتر، وهي القوة الرئيسية التي تسبب حركة (الليثوسفير)، وما يصاحبها من ظواهر جيولوجية طارئة في بعض الأحيان[٦٦].

مواقع حدوث البراكين:

تحدث البراكين حينما تتحرك الصخور المنصهرة من باطن الأرض إلى ظاهرها من أماكن ضعيفة (بالليثوسفير)، فتخرج من خلال كسور أو شروخ طويلة، ويحدث نحو (٨١%) من البراكين في قيعان المحيطات عند الارتفاعات الطويلة، التي لا يُمكن رؤيتها، وثُلثا هذا النوع يحدث عند حدود ألواح (الليثوسفير) المدمر، والثلث الأخير ذو المنفذ المركزي، هو النوع البركاني التقليدي، ومعظمه يحدث في قاع المحيط، ولا يمكن رؤيته، ولا يظهر منه على سطح الأرض سوى (٠,٦) من مجمل عدده[٦٧]، وهذه حقائق علمية أثبتها العلم الحديث، وقد سبقه القرآن الكريم بقرون لذلك، في قوله تعالى: ﴿والْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[الطور: ٦] أَيِّ: يوقد ناراً، أو أضرمت فتصير ناراً تتأجج، وسُمِّي المسجور لأنَّهُ لا يُشرب منه ماء، وأيضاً يُراد به الفارغ، والمملوء الممنوع المكفوف عن الأرض لئلا يغمرها فيغرق أهلها[٦٨].

وهناك شواهد لآثار البراكين العنيفة المندلعة من باطن وأعماق البحار والمحيطات، ((فقد اكتشفت جبال نارية من صخور (السربنتين)...في حوض (وادي دبا) في دولة الإمارات العربية المتحدة، وقد ظهرت على سطح الأرض بعد تعرضها لحركات الرفع "التكتونية"[٦٩]))[٧٠].

كما أنَّ تحول مياه البحار والمحيطات العذبة والمالحة خير شاهد على الانصهارات البركانية الشديدة في قيعان البحار والمحيطات ((إنَّ مصدر المياه العذبة والمالحة في المحيطات والبحار، هو: المياه المندفع من باطن الأرض بفعل المصهورات البركانية))[٧١].

المطلب الرابع: دلالة التقارب في تفسير ظاهرة تسجير البحار

الحقائق التي اكتشفها العلم الحديث في تسجير البحار تؤكد يقيناً مصداقية القرآن وإعجازه، ويُلاحظ في تفسير ظاهرة تسجير البحار الآتي:

أولاً: التقارب العجيب في معنى التسجير بين أقوال علماء الشريعة الموجودة في كتب التفسير، وبين ما أثبته العلم الحديث من تفسيرات علمية، وهذا التقارب سببه الآتي:

١ــ قوة اللفظ القرآني الوارد في سياق الآيتين، قال تعالى: ﴿ والْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[الطور: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[التكوير: ٦]، فالتسجير لفظ قوي، وقد حمل من المعاني ما يجعله يتوافق مع تفسيرات العلم الحديث، فالجميع تحدثوا عن اشتعال الماء واحتراق البحار، غير أنَّ العلماء المعاصرين تميزوا عن السابقين بتدعيم المعنى باكتشافهم العلمي.

٢ــ قوة الفهم وسعة الإدراك عند العلماء والمفسرين الذين تناولت كتبهم معنى التسجير، ومن ذلك: أنَّ المسجور: الموقد، والممتلئ الذي قد ذهب ماؤه وانفجر، والمحبوس[٧٢]، وسجرت: أَيٍّ أضرمت، فتصير ناراً تتأجج محيطة بأهل الموقف[٧٣]، والتسجير: فيضان البحار واشتعال الماء فيها[٧٤]، وأيضاً ملئت وفاضت وفجرت من أعاليها[٧٥].

ثانياً: أن تسجير البحار الذي ذكره القرآن الكريم، وأثبته العلم الحديث يُشير إلى بداية نهاية هذا الكون، وقيام الساعة، وذلك بفصل ذرات الماء عن بعضها -وهي الهيدروجين والأكسجين- فيحدث اشتعال واحتراق رهيب؛ لأنَّ الناتج سيكون غازاً قابلاً للاشتعال وآخر مساعد للاشتعال[٧٦]، وهذا هو التفسير العلمي لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[التكوير: ٦]؛ ولأنَّ الكون له بداية فحتماً له نهاية، والله ﷻ خالق هذا الكون بعلمه ومشيئته، واقتضت حكمته أن جعل الماء مُكَوَّناً من عنصرين، وحافظ على اتحادهما لاستمرار الحياة فيه، وهو ﷻ وحده القادر على فصل هذين العنصرين، فتشتعل البحار والمحيطات، ويحرق العالم، ويموت كل حي، لعدم توفر مقومات الحياة.

أمَّا قوله تعالى: ﴿ والْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[الطور: ٦]، فهو قسم الله ﷻ على أمر موجود وما زال، وهي النار المشتعلة من فوهات البراكين في قيعان البحار والمحيطات، الذي أثبت العلم وجودها، فهي لم تتحدث عن إمكانية احتراق الماء، وانتهاء العالم، وقيام الساعة، وإنما تحدثت عن احتراق وغليان موجودين في قيعان البحار والمحيطات، وما زالا، غير ((أنَّ البحر المسجور المندلع منه النيران اليوم يختلف عما سيحدث له يوم القيامة، فهذا غيب يقع في علم الله ﷻ وحده))[٧٧].

ثالثاً: أنَّ الإعجاز العلمي في تسجير البحار يعني أنَّ القرآن الكريم يتحدى اليوم أرباب الكشوفات العلمية الحديثة أن يأتوا بمثل هذا القرآن، أو يعارضوه بحقائق، أو بعض حقائق، أو بحقيقة كونية واحدة، لكنهم عاجزون عن معارضة القرآن، كما عجز أسلافهم من أرباب الفصاحة والبيان أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله، أو حتى بسورة واحدة منه.

المطلب الخامس: الإيمان وحقيقة تسجير البحار

إنَّ التفسير العلمي الحديث لتسجير البحار الذي تناوله القرآن يدفع المسلم إلى النظر والبحث في أسرار المخلوقات، واكتشاف خباياها، وعدم التوقف عند حد تلقي المعرفة والاعتكاف على حفظها واستظهارها، أو التسليم المُطلق لكل ما يصل إليه من معارف من غير أن يُكلف نفسه عناء السؤال والبحث والنظر، بحجة أنَّ السلف الصالح لم يُكلفوا أنفسهم عناء السؤال عن كيفية تسجير البحار،

واشتعال الماء فيها، وهذا غير وارد في المنهج الإسلامي، كما أنّه مرفوض في مناهج البحث العلمي للاعتبارات الآتية:

١ـــ أنَّ التسليم المطلق لعموم ومعارف الآخرين يعبر عن جهالة المستسلم، والمسلم غير ذلك؛ لأنَّ دينه أمره بالعلم والتعلم في أول آية نزلت في القرآن، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق:١- ٥]، وليس العلم القائم على التقليد والاستسلام، وإنَّما العلم القائم على البحث، والنظر، والتأمل، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[آل عمران: ١٩٠ –١٩١] ، وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۞ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[الذاريات: ٢٠-٢١].

٢ـــ أنَّ التسليم المطلق لعموم ومعارف الآخرين يُعبِّر عن ضعف المستسلم وانهزامه وعدم استقلاليته، والمسلم غير ذلك؛ لأنَّ دينه أمره بالقوة للحصول على النصر، والعزة، والتمكين، وتحقيق الاستقلالية، والقوة لا تحصل إلا بأسبابها، وهذه الأسباب هي العلوم والمعارف، القائمة على البحث والتجريب، والنظر والتأمل، وليس على الجمود أو التقليد المذموم(٧٨).

٣ـــ أنَّ السلف لم يكلِّفوا أنفسهم عناء السؤال والبحث عن كيفية تسجير البحار؛ لتعذر وسائل العلم "والتقنية" المتطورة المتوفرة في العصر الحديث، وقد عُرف عن علماء السلف بذل غاية الجهد في العلم، والسفر في طلب الممكن منه، على رغم مشقته، وملازمة حلقة العلم، وتدوين العلم من أهله والتصنيف فيه(٧٩)، أمَّا اليوم يستطيع طالب العلم الحصول على المعرفة في مختلف التخصصات في دقائق معدودة عن طريق شبكة الإنترنت، وهذا يعني بأنَّ السلف الصالح معذورون بحكم الشرع والعقل لتعذر وسائل العلم والتكنولوجيا في عصرهم، أمَّا المسلم المعاصر فلا يشمله العذر لتوفر وسائل العلم، غير أنَّ الواجب يبقى على الكفاية(٨٠) إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، أمَّا إذا لم يقم به البعض أو قام به قلة من الأفراد بقدر لم يحقق الفائدة لجميع الأمَّة فإنَّ الإثم يلحق جميع الأمَّة، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[التوبة: ١٢٢].

٤ـــ أنَّ الدين والعقل يستوجب على المسلم مواكبة العلوم الحديثة أولاً بأول، والاستفادة منها، وتوظيفها في خدمة الدين والدنيا، فالإنسان مُكون من جسد وروح وعقل، فإذا كان بحاجة إلى مناهل

لتغذية الجسد حتى تستمر حياته، فهو في أمس الحاجة إلى مناهل لتغذية الروح والفكر، حتى تنتظم حياته على مستوى من السمو والرفعة، وإذا كان الغذاء للجسد واجب شرعاً وعقلاً للحفاظ على النفس؛ لأنَّ الحفاظ على النفس من الكليات الخمس(٨١) التي حافظ الإسلام عليها وأوجب ذلك، فكذلك الغذاء للروح والفكر واجب بحكم الشرع والعقل، وأوفر منهل في غذاء الروح والفكر هو: القرآن الكريم، الذي يطابق العلم الحديث في حقائقه ويسبقه، ومن فروع هذا المنهل معرفة الإعجاز العلمي في تسجير البحار، **الذي يؤدي إلى فوائد وثمار تُلخصها الدراسة في الآتي:**

١ــ ترسيخ دعائم الإيمان، فعندما يدرك المسلم أنَّ الماء مكون من عنصري الهيدروجين والأوكسجين، ولو انفصل كل عنصر عن الآخر لحدث اشتعال وحريق هائل، وانتهى العالم ومات، وأنَّ هناك براكين مشتعلة في بطون البحار والمحيطات لعوامل وأسباب اكتشفها العلم الحديث، وأنَّ القرآن سبق العلم الحديث في ذلك، فإنَّ إيمانه سيزداد بربه الواحد الخالق، والعالم المريد، ويتعمق هذا الإيمان ويرسخ.

٢ــ الدعوى إلى النظر والتأمل والتفكر والتدبر في آيات الله ﷻ المتعددة، وهو غاية ما يدعو إليه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وإعجازه العلمي ليس في اشتماله على النظريات العلمية؛ وإنَّما في حثه على التفكير، فهو يحث الإنسان على النظر في الكون وتدبره، ولا يشل حركة العقل من تفكيره، أو يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وليس ثمة كتاب من كتب الأديان السابقة يكفل هذا بمثل ما يكفله القرآن، والقرآن الكريم يجعل التفكير السديد والنظر الصائب في الكون وما فيه أعظم وسيلة من وسائل الإيمان بالله ﷻ(٨٢).

٣ــ توظيف معجزة تسجير البحار في إثبات صدق القرآن، وصلاحيته في كل زمان ومكان، وتفنيد شبهات أعداء الإسلام والمتآمرين عليه من المستشرقين والعلمانيين الذين ينادون بعدم صلاحية القرآن وتعارضه مع العلوم والاكتشافات الحديثة، فــ((المشكلات التي يواجهها الإسلام في هذا العصر منها ما هو علمي، يوجه إليه بلغة العلم ومصطلحاته، ولذلك كان لزاماً أن نضع إجابات في مواجهة هذه الحملات المسعورة بنفس المصطلحات العقلية والعلمية التي يستخدمها المعارضون للدين))(٨٣).

٤. أنَّ القرآن الكريم يُصدِّق بعضه بعضاً، وتُصدِّق حقائقه حقائق العلم الحديث، فلا تعارض ولا تناقض فيه؛ لأنَّ القرآن كلام الله ﷻ، والكون بما فيه من حقائق خلق الله ﷻ، فلا تناقض البتة بين كلام الله ﷻ وخلقه؛ لأنَّ مصدرهما الله ﷻ، وهذا ما أثبته العلم الحديث، فجل الحقائق التي اكتشفها العلم الحديث ثبت أنَّ القرآن الكريم قد ذكرها قبل أربعة عشر قرناً، فمثلاً حقيقة تسجير البحار

اكتشفها العلم الحديث في المنتصف الثاني من القرن العشرين وقد ذكرها القرآن قبل أربعة عشر قرناً، وهذا مما يفند شبههم ويبطلها.

٥. أنَّه لا وجه للمقارنة بين القرآن والتوراة والإنجيل؛ لأنَّ القرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي تولى الله ﷻ حفظه دون غيره، والقرآن يتسم بالشمولية والعالمية، وبالعدالة والمنهجية في تشريعاته، وهذا ما تفتقده التوراة والإنجيل؛ لأنَّهما وضعيتان فلا وجه إذن للمقارنة، فإن صح فصل التوراة والإنجيل عن العلم والحياة والسياسة لعجزهما؛ وقد ثبت ذلك في المجتمعات الغربية، فلا يجوز ولا يصح ذلك بالنسبة للقرآن الكريم.

٣ـــ شهادة علماء الغرب على صلاحية القرآن، لتطابق حقائقه مع حقائق العلم الحديث، ومنهم: "مونتجمرى وات"، و"زيغريد هونْكه"، ومحمد أسد، و"إتيين دينيه"،"ومراد هوفمان".

الخاتمة

ستقف الدراسة في هذه الخاتمة على أبرز النتائج، وهي:

١. اكتشف العلم الحديث العديد من الحقائق الكونية التي تناولها القرآن الكريم، وسبقه في ذلك، ومنها: "الإعجاز العلمي في تسجير البحار"، ويُلاحظ التوافق والانسجام بين الآيات القرآنية والآيات الكونية، وبما يُؤكد وُحدة مصدرها، وهو الله ﷻ وحده.

٢. أن تطابق الكشوف العلمية مع القرآن يُؤكد صدقه وعالميته وشموليته، وبأنَّ الله ﷻ تولى حفظه، وبأنَّه صالح للتطبيق في كل زمان ومكان.

٣. أنَّ الكشوف العلمية في تسجير البحار تؤكد نهاية العالم، إذ بفناء الماء يُفنى كل مخلوق، والماء قابل للفناء بفصل عنصريه الهيدروجين والأكسجين، وأنَّه لا يقوى على فصلهما مخلوق، وأنَّ هذا الأمر بيد الله ﷻ، وهذا هو معنى تسجير البحار.

٤. أن غليان البراكين في قيعان البحار والمحيطات واستمرارها آية تدعو إلى النظر والتفكر، وما يترتب على ذلك من بناء وهدم تتعرض له الألواح التي تحمل البحار والمحيطات.

٥. أن الكشوف العلمية، ومنها: تسجير البحار تقوي عُرى الإيمان في النفوس؛ لأنَّ العلم بالمجهول يزيل الشك، ويُبدد الجهل، ويزيد الإيمان ولا ينقصه.

الملاحق

حمم البراكين المشتعلة من قيعان البحار والمحيطات (١)

حمم البراكين المشتعلة من قيعان البحار والمحيطات (٢)

حمم البراكين المشتعلة من قيعان البحار والمحيطات (٣)

حمم البراكين الأكثر والأشد اشتعالاً من قيعان البحار والمحيطات (٤)

حمم البراكين الأكثر والأشد اشتعالاً من قيعان البحار والمحيطات (٥)

الشقوق التي تخرج منها الحمم البركانية (٦)

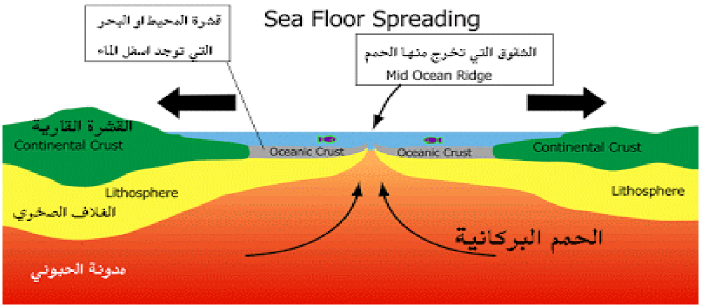

طبقة الليثوسفير (٧)

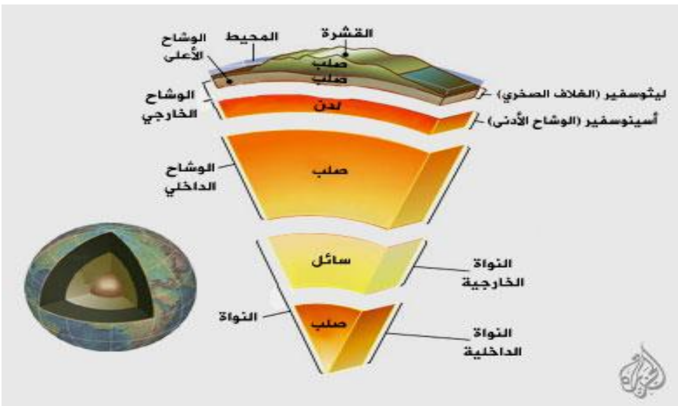

طبقة الليثوسفير (٨)

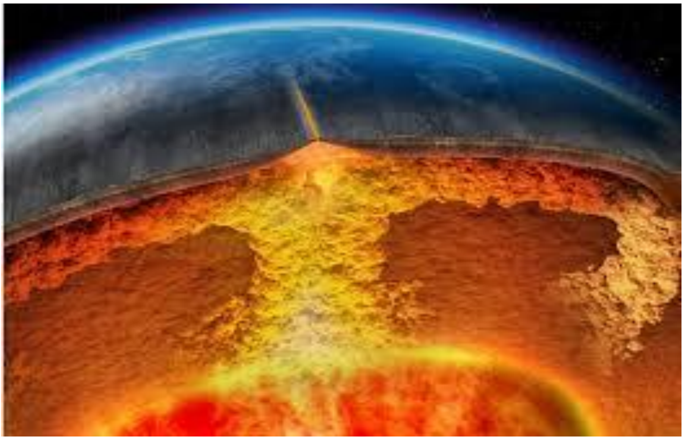

هوامش البحث:

---

(١) التحدِّي إنَّما وقع للإنس دون الجن؛ لأنَّ الجن ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن به، وإنَّما ذُكروا في قوله تعالى: ﭽ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ ﭼ [الإسراء: ٨٨] تعظيماً لإعجازه؛ لأنَّه إذا فرض اجتماع الإنس والجن وظاهر بعضهم بعضاً وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز. انظر: البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر الزركشي: ٢/ ١١١.

(٢) ابن كَثِير[ت: ٧٧٤هـــ]: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ ومؤرخ وفقيه، استقر في دمشق وتوفي فيها، وتناقل الناس تصانيفه في حياته، ومن كتبه "البداية والنهاية"، و"تفسير القرآن الكريم"، وغيرها. انظر: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: ابن الملقن: ص٤٢٨-٤٢٩، وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ١/٣-٤.

(٣) القُرْطُبي[ت: ٦٧١هـــ]: محمد بن أحمد أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين، عالماً، ورعاً، متعبداً، من مواليد قرطبة، واستقر بمنية "شمال أسيوط، مصر"، وتوفي فيها، من مصنفاته: الجامع لأحكام القرآن. انظر: طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي: ص٢٤٦-٢٤٧.

(٤) البراكين هي: غازات مشتعلة بدرجة حرارة عالية تنبعث من باطن الأرض إلى سطحها عبر فوهات بركانية، فتذيب الصخور والمعادن وتحولها إلى مادة سائلة، وتظهر على اليابسة، إلَّا أنَّها في قاع البحار والمحيطات العميقة أكثر حدوثاً وانتشاراً. انظر: القرآن وعلوم الأرض: محمد سميح عافية: ص٧٧.

(٥) سيد قطب[ت: ١٣٨٧ هـــ]: مفكر إسلامي مصري، اشتغل بالتدريس والصحافة، ثم موظفاً في وزارة المعارف، أثرى المكتبة العربية والإسلامية بعشرين مؤلفاً، منها: في ظلال القرآن، ونحو مجتمع إسلامي، وخصائص التصور الإسلامي ومقوماته. انظر الأعلام: الزركلي: ١٤٧/٣.

(٦) المَراغي[ت: ١٣٧١هـــ]:أحمد بن مصطفى المراغي: عالم مصري معاصر، اشتغل بالتفسير، وتدريس علوم الشريعة

الإسلامية، وعلوم اللغة العربية، من مؤلفاته: الحسبة في الإسلام، والوجيز في أصول الفقه، وتفسير المراغي، وعلوم البلاغة. انظر: الأعلام: الزركلي: ١/ ٢٥٨.

(٧) انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ٢٣٢/٤، ولسان العرب ــ ابن منظور: ٣٦٩/٥.

(٨) مجمل اللغة: ابن فارس: ٦٤٨/١.

(٩) القاموس المحيط: الفيروزآبادى: ص٥١٦.

(١٠) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: ٣/٤(بتصرف يسير).

(١١) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: محمد بن يعقوب: ٦٦/١.

(١٢) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ص٢٦٥.

(١٣) الإعجاز العلمي تأصيلاً ومنهجا: الهيئة العالمية للقرآن والسنة: https://www.eajaz.org

(١٤) الإعجاز العلمي في الإسلام القرآن: محمد كامل عبد الصمد: ص٢٤.

(١٥) انظر: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم: مرهف عبد الجبار سقا: ص٨٢٨-٨٢٩.

(١٦) القرآن هو: كلام الله ﷻ، المترل على محمد ﷺ، وحياً، باللفظ العربي، المتواتر، المُعجز، المتعبد بتلاوته، الموجود بين دفتي المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس. انظر: معجزة القرآن: محمد متولي الشعراوي: ص٦.

(١٧) لم يرد في القرآن الكريم لفظ المعجزة، وإنَّما اصطلح العلماء على هذه التسمية، وسُمِّيت المعجزة في كتاب الله ﷻ: آية، وبرهان، وبصيرة، وسلطان.

(١٨) انظر: بينات الرسول ﷺ: عبد المجيد الزنداني(وآخرون): ص١٨٥-١٨٦.

(١٩) الإعجاز البياني للقرآن: عائشة بنت عبد الرحمن الشاطبي: ص٣٣.

(٢٠) "مونتجمرى وات" [ت: ٢٠٠٦م]: مؤرخ إنجليزي، وباحث نصراني، وأكاديمي متخصص في مُقارنة الأديان، ورسالته في الدكتوراه بعنوان: "الكسب والجبر والاختيار"، ومن مؤلفاته: عوامل انتشار الإسلام، ومحمد في مكة. انظر: الإسلام في عيون غربية: محمد عمارة: ص١٥٩.

(٢١) "زِيغريدهونْكه"[ت: ١٤٢٠هــ]:مستشرقة ألمانية، وتُعدُّ من المفكرين الغربيين القلائل المُعتدلين والموضوعيين، حيث أنصفت العرب والمسلمين، وأثبتت أن للحضارة الإسلامية الفضل في حضارة الغرب الحديثة. انظر: شمس العرب تسطع على الغرب: زيغريد هونكة: ص٧.

(٢٢) محمد أسد[ت: ١٤١٣هــ]:مستشرق نمساوي من أبوين يهوديين، اشتغل بالصحافة، وتأثر بالعادات الإسلامية، فاعتنق الإسلام، من مؤلفاته: الطريق إلى مكة، ومنهاج الإسلام في الحكم. انظر: الطريق إلى مكة: محمد أسد: ص٥، والإسلام على مفترق الطرق: محمد أسد: ص١٩.

(٢٣) "إتيين دينيه"[ت: ١٣٤٨هــ]:مستشرق فرنسي، أسلم واختار لنفسه اسم ناصر الدين دينيه، وهو من أهل الفن والرسم، أتخذ من الجزائر موطناً له، ومن مصنفاته: أشعة خاصة بنور الإسلام. انظر: علماء ومشاهير أسلموا: نايف فارس: ص١١٨، والحج إلى بيت الله الحرام: دينيه: ص٨.

(٢٤) "مراد هوفمان"[ت: ١٣٥٠هـ]:مستشرق ألماني، شغل العديد من المناصب الدبلوماسية، اعتنق الإسلام، من مؤلفاته: الإسلام كبديل، رحلة إلى مكة. انظر: رحلة إلى مكة: هوفمان: ص٢٧-٧٧، والإسلام كبديل: هوفمان: ص٢٤٥-٢٥١، ونظام الحكم الإسلامي: هوفمان: ص١٥٦.

(٢٥) الإعجاز العلمي في الإسلام القرآن: محمد كامل عبد الصمد: ص٢٦.

(٢٦) مع الأنبياء في القرآن: عفيف عبد الفتاح طبارة: ص٢٣.

(٢٧) صحيح البخاري: ١٩٢/٤، رقم(٣٥٧٢).

(٢٨) انظر: اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي الدمشقي: ٤٣٤/٢.

(٢٩) انظر: السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام: ٣٩٦/١.

(٣٠) أبُو بكر الباقلاني[ت: ٤٠٣هـ]:فقيه متكلم، اتسم بجودة الاستنباط وسرعة الجواب، وحُسن الاستماع للحديث، والتطويل في المناظرة، وله في علم الكلام مصنفات كثيرة، منها: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان: ٢٦٩/٤.

(٣١) أَبُو الْحسن الْأَشْعَرِيّ[ت: ٣٢٤هـ]: مُتَكَلّم اتسم بالذكاء والبلاغة، ويُعدُّ رَئِيس الأشاعرة وإليه ينسبون، وصَاحب التصانيف الكلامية فِي الْأُصُول والملل والنحل، وَكَانَ من الْمُعْتَزلَة أَولاً ثمَّ تَابَ، وانتقدهم وكشف عوارهم، انظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل الصفدي: ١٣٧/٢٠-١٤١.

(٣٢) إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلاني: ص٢٥٩.

(٣٣) انظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ص٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٤، وبينات الرسول ﷺ: عبد المجيد الزنداني(وآخرون): ص١٨٥-١٨٦.

(٣٤) العلم في اللغة: كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ مَعْلَمًا خِلَافُ الْمَجْهَلِ، واصطلاحـاً: كل المعارف، والمفاهيم، والمبادئ، والحقائق، والخبرات التي يكتسبها الإنسان، أو يتوصل إليها، أو يكتشفها عن طريق أدوات التعلم، ووسائل وأساليب ومنهجية العلم الحديث، أو بمعنى آخر: هو الصورة الذهنية المطابقة للواقع، أو هو الإدراك المطابق للواقع. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ١٠٩/٤، وصراع مع الملاحدة حتى العظم: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة: ص٢٤٤.

(٣٥) مُوريس بُوكاي[ت: ١٤١٨هـ]: مستشرق، وطبيب فرنسي مسيحي، أسلم وتعلم اللغة العربية حتى أتقنها، وألف كتاب التوراة والأناجيل والقران الكريم والعلم. انظر: دحض دعوى المستشرقين أنَّ القرأن من عند النبي ﷺ: سعود الخلف: ص١٦٩، وقالوا عن القرآن: عماد الدين خليل: ص٩.

(٣٦) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: موريس بوكاي: ص١٤٧-١٤٩.

(٣٧) العلماء المتخصصون في القرآن وعلومه.

(٣٨) محمد حسين الذهبي[ت: ١٣٩٧هـ]:باحث مفسر من علماء الأزهر، من مؤلفاته: الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، والتفسير والمفسرون، وعلم التفسير، ونور اليقين من هدي خاتم النبيين. انظر: تَكملَة مُعجم المُؤلفين: محمد خير: ص٤٧٤.

(٣٩) الغَزالي[ت: ٥٠٥هـ]: محمد الغَزَالي الطوسي أبو حامد: فيلسوف، متصوف، مُتكلم، مولده ووفاته في طوس خراسان، تنقل في العديد من الأمصار، من مصنفاته: إحياء علوم الدين. انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: إِبْرَاهِيْمُ الصَّرِيْفِيْنِيُّ: ص٧٦.

(٤٠) جلال الدين السُّيُوطي[ت: ٩١١ هـ]: إمام، وحافظ، ومؤرخ، وأديب، نشأ في القاهرة يتيماً، ولما بلغ أربعين سنة اعتكف على التصنيف والتأليف، وكان مزار العلماء والأمراء، له مؤلفات كثيرة، منها: الإتقان في علوم القرآن. انظر: الأعلام: الزركلي: ٣/٣٠١.

(٤١) انظر: مختصر التفسير والمفسرون للذهبي: محمد أبو زيد: ص٢٣٢-٢٣٤.

(٤٢) المنظار الهندسي للقرآن الكريم: خالد فائق العبيدي: ص٨٨.

(٤٣) رؤية قرآنية لقوانين الكون: أسامة علي الخضر: ص١٨.

(٤٤) من الإعجاز العلمي للقرآن والسنة: علي عبد الرحمن آل علوي الحداد: ص٢٩، ٣٠.

(٤٥) انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ٣/١٣٤-١٣٥.

(٤٦) لسان العرب: ابن منظور: ٤/ ٣٤٥.

(٤٧) انظر: تفسير ابن كثير: ٧/٣٩٩-٤٠٠.

(٤٨) ابن جَرير الطَّبَري[ت: ٣١٠هـ]: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام، ولد في "آمل طبرستان"، واستوطن "بغداد" وتوفي بها، وعرض عليه القضاء والمظالم فامتنع وأبى، من مؤلفاته: جامع البيان في تفسير القرآن. انظر: لسان الميزان: ابن حجر: ص١٠٠-١٠٢.

(٤٩) انظر: تفسير الطبري: ٢٤ / ٢٤٣.

(٥٠) تفسير المراغي: ص٥٤-٥٥.

(٥١) الهيدروجينية هي: سلاح نووي ينتج طاقة نووية عالية من تفاعل انشطار نووي يعمل على ضغط وإشعال تفاعل اندماج نووي ثانوي، وتزداد نتيجة الانفجار إلى حدٍ كبير من حيث القوة التفجيرية بالمقارنة مع أسلحة الانشطار ذات المرحلة الواحدة. انظر: جريدة النهار، رابط: https://www.annahar.com/article/653566-

(٥٢) في ظلال القرآن: سيد قطب: ٦ / ٣٨٣٩.

(٥٣) أسرار الكون في القرآن: داود سليمان السعدي: ص٣٨٢.

(٥٤) الحادث: كل موجود يسبق وجوده العدم، ويلحق وجوده الفناء، فكل ما سوى الله حادث.

(٥٥) فتحُ البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان: ١٥/ ٩٧، والأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع: ٢/ ٧٢٧.

(٥٦) انظر: الآيات الكونية: عبد المجيد بن محمد الوعلان: ص٥٩٣، وإيجاز البيان في إعجاز القرآن: فؤاد البنا: ص ١٣٦.

(٥٧) انظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: سعيد صلاح الفيومي: ص٤٨.

(٥٨) انظر: القرآن وعلوم الأرض: محمد سميح عافية: ص٨٦، والإعجاز العلمي في القرآن الكريم: سعيد صلاح الفيومي: ص٤٨.

(٥٩) انظر: وكان عرشه على الماء: عادل محمد عباس: ص٨٢.

(٦٠) انظر: المرجع نفسه: ص٨٣.

(٦١) من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: حسن سيد أبو العينين: ١، ٢ / ٤٧٢(بتصرف).

(٦٢) وكان عرشه على الماء: عادل محمد عباس: ص٨٤.

(٦٣) انظر: المرجع نفسه: ص٨٤.

(٦٤) انظر: المرجع نفسه: ص٨٤-٨٥.

(٦٥) انظر: من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: حسن سيد أبو العينين: ١، ٢ / ٦٠٣.

(٦٦) انظر: المرجع نفسه: ص٨٥.

(٦٧) انظر: وكان عرشه على الماء: عادل محمد عباس: ص٨٥.

(٦٨) انظر: تفسير ابن كثير: ٧/٣٩٩-٤٠٠.

(٦٩) "التكتونيّة": يراد بها الغلافَ الصخريّ للأرض وقد انشطرَ إلى عدّةِ صفائحَ "تكتونيّة" يصلُ عددُها إلى ثماني كبرى وأخرى صغرى، ويعتمدُ نوع حدود الصفائح بالاعتمادِ إلى حركتِها النسبيّة. انظر: الفرقان في بيان إعجاز القرآن: عبد الكريم بن صالح الحميد: ص٣٠٦.

(٧٠) من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: حسن سيد أبو العينين: ١، ٢ / ٤٩٩.

(٧١) المرجع نفسه: ١، ٢ / ٦٠٦.

(٧٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري: ٢٢/ ٤٥٩.

(٧٣) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٧/ ٣٩٩.

(٧٤) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: أبو بكر الجزائري: ٥ / ٥٢٤.

(٧٥) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي: ٥ / ٤٤١.

(٧٦) انظر: إيجاز البيان في إعجاز القرآن: فؤاد البنا: ص١٣٦.

(٧٧) من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: حسن سيد أبو العينين: ١، ٢ / ٦٠٧.

(٧٨) اختلف الأئمة والعلماء في مسألة التقليد في العقائد، فذهب كثير من الأصوليين والمتكلمين إلى تحريم التقليد، وذهب كثير من الفقهاء من الحنابلة، والظاهرية، وغيرهم إلى جواز ذلك، والراجح من الأقوال: ((أنّه يجوز التقليد في العقائد للعامِّي الذي لا يستطيع النظر والاستدلال، كجواز ذلك في الأحكام ولا فرق، أمَّا من يستطيع الاستدلال فلا يجوز له التقليد في العقائد أو الأحكام، للأدلة الواردة في ذم التقليد والمقلدين)). الموسوعة العقدية: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف: ٣٥٢/٦.

(٧٩) ويلاحظ هذا من استقراء سيرة علماء السلف، بل كان الرجل منهم إذا أراد أن يتأكد من صحة حديث عن النبي

ﷺ، يُسافر الشهور مشياً على الأقدام أو على ظهر دابته، حتى يصل إلى إمام من أئمة الحديث المشهورين فيسمع الحديث منه ثم يعود.

(٨٠) فالواجب الكفائي عند أهل الاختصاص: أنَّ كُل مُكلف مُخاطب به، فإذا قام به بعض سقط عن غيرهم رخصة وتخفيفاً لحصول المقصود. انظر: التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: علي بن سليمان المرداوي: ٢/ ٨٧٧.

(٨١) والكليات الخمس، هي: (حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل). انظر: الموافقات في أصول الفقه: إبراهيم بن موسى الشاطبي: ٢/ ٢٠.

(٨٢) انظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ص٢٧٠، ٢٧١.

(٨٣) الإسلام يتحدى: وحيد الدين خان: ص١٠.

المصادر والمراجع:

- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي[ت: ٩١١هـ]: تح: محمد إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: طبعة ١٣٩٤ه-١٩٧٤م.
- أسرار الكون في القرآن: داود سليمان السعدي: دار الحرف العربي، بيروت: ط(١) ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- الإسلام على مفترق الطرق: محمد أسد: تج: عمر فروخ: دار العلم للملايين: طبعة ١٩٧٤، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض: طبعة ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.
- الإسلام كبديل: هوفمان: مكتبة العبيكان، الرياض: ط(٤)١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.
- الإسلام يتحدى: وحيد الدين خان: تح: عبد الصبور شاهين: مؤسسة الرسالة، دار البحوث: د ط ت.
- الإعجاز البياني للقرآن: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطبي: دار المعارف، القاهرة: ط(٢) ١٩٨٧م.
- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مع الله في السماء: سعيد صلاح الفيومي: مكتبة القدس للنشر والتوزيع: د ط ت.
- الإعجاز العلمي في القرآن: محمد كامل عبد الصمد: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة: ط(٤) ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
- إعجاز القرآن للباقلاني: أبو بكر الباقلاني[ت: ٤٠٣هـ]: أحمد صقر: دار المعارف، مصر: ط(٥) ١٩٩٧م.
- الأعلام: خير الدين الزركلي[ت:١٣٩٦ه]: دار العلم للملايين، لبنان، بيروت: ط(١٥) ٢٠٠٢م.
- الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية: ط(١)١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الآيات الكونية: عبد المجيد بن محمد الوعلان: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: طبعة ١٤٣٢هـ-١٤٣٣هـ.
- إيجاز البيان في إعجاز القرآن: فؤاد البنا: طباعة المبدعون، تعز: د ط ت.

- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن أبو بكر الجزائري: مكتبة العلوم والحكمةـــ المدينة المنورة ـــ السعودية: ط(٥) ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.
- البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر الزركشي[ت: ٧٩٤هـــ]: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار إحياء الكتب العربية :ط(١)١٣٧٦ هـــ - ١٩٥٧م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: محمد بن يعقوب الفيروز آبادى[ت: ٨١٧هـــ]: تح: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة:ج (١، ٢، ٣) ١٤١٦هـــ -١٩٩٦م، ج(٤، ٥) ١٤١٢هـــ - ١٩٩٢م، ج(٦)٦ ١٣٩٣ هـــ - ١٩٧٣م.
- بينات الرسولﷺ: عبد المجيد الزنداني(وآخرون): مركز البحوث بجامعة الإيمان، صنعاء: ط(٣) ١٤٢٥هـــ- ٢٠٠٤م.
- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: علي بن سليمان المرداوي [ت: ٨٨٥هـــ]: تح: عبد الرحمن الجبرين(وآخرون):مكتبة الرشد، السعودية، الرياض: ط(١)١٤٢١هـــ - ٢٠٠٠م.
- تفسير القرآن العظيم:ابن كثير[ت: ٧٧٤هـــ]: تح: محمد حسين: دار الكتب العلمية، بيروت: ط(١)١٤١٩هـــ
- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي[ت: ١٣٧١هـــ]: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر: ط(١)١٣٦٥ هـــ - ١٩٤٦م.
- التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم: مرهف عبد الجبار سقا: دار الأمي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا: ط(١)١٤٣١هـــ-٢٠١٠م.
- تَكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات [١٣٩٧-١٤١٥هـــ]: محمد خير بن رمضان: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان: ط(١)١٤١٨ هـــ -١٩٩٧م.
- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: موريس بوكاي: تج: حسن خالد: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق: ط(٢)١٤١١هـــ-١٩٩٠م.
- جامع البيان في تأويل القرآن: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري[ت: ٣١٠هـــ]: تح: أحمد محمد شاكر(وآخرون): مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ومؤسسة الرسالة: ط(١)١٤٢٠هـــ -٢٠٠٠م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل البخاري: تح: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة: ط[(١)]١٤٢٢هـــ.
- الحج إلى بيت الله الحرام: ناصر الدين دينيه: مطبعة آنفو برنت: طبعة ٢٠٠٦م.
- دحض دعوى المستشرقين أن القرأن من عند النبيﷺ: سعود بن عبد العزيز الخلف:غراس للنشر والتوزيع:د ط ت.
- رؤية قرآنية لقوانين الكون: أسامة علي الخضر: الهيئة العامة للكتاب، صنعاء: د ط ت.
- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري[ت: ٢١٣هـــ]: تح: مصطفى السقا (وآخرون): مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط(٢)١٣٧٥هـــ -١٩٥٥م.

- طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي [ت قبل: ١١هـ]: تح: سليمان بن صالح الخزي: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة: ط(١) ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- الطريق إلى مكة: محمد أسد: دار العلم للملايين: ط(٣)١٩٦٧م.
- صراع مع الملاحدة حتى العظم: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة [ت: ١٤٢٥هـ]: دار القلم، دمشق: ط(٥)١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي [ت: ٨٠٤ هـ]: تح: أيمن نصر الأزهري(وآخرون): دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ط(١)١٤١٧هـ -١٩٩٧م.
- علماء ومشاهير أسلموا: نايف منير فارس: مكتبة ابن كثير، الكويت، ودار ابن حزم، بيروت: ط(١)١٤٣١هـ.
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان[ت: ١٣٠٧هـ]: تح: عَبد الله بن إبراهيم: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت: طبعة ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
- الفرقان في بيان إعجاز القرآن: عبد الكريم بن صالح الحميد: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية: ط(١)١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م.
- فوات الوفيات: محمد بن شاكر[ت: ٧٦٤هـ]: تح: إحسان عباس: دار صادر، بيروت: ط(١) ج(١) ١٩٧٣م، ج(٢-٣)١٩٧٤م.
- في ظلال القرآن: سيد قطب: دار الشروق، بيروت، القاهرة: ط(٢) ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.
- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى[ت: ٨١٧هـ]: تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان: ط(٨)١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
- القرآن وعلوم الأرض: محمد سميح عافية: الزهراء للإعلام العربي: ط(١)١٤١٤ هـ-١٩٩٤هـ.
- قالوا عن القرآن: عماد الدين خليل: د ط ت.
- اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي الدمشقي[ت: ٨٨٠هـ]: تح: عادل بد الموجود: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ط(١)١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- لسان العرب: ابن منظور[ت: ٧١١هـ]: دار صادر، بيروت: ط(٣)١٤١٤هـ.
- لسان الميزان: أحمد بن حجر العسقلاني [ت: ٨٥٢هـ]: دائرة المعرف النظامية، الهند، ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان: ط(٢)١٣٩٠هـ -١٩٧١م.
- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان[ت: ١٤٢٠هـ]: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: ط(٣) ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- مجمل اللغة: ابن فارس [ت: ٣٩٥هـ]: تح: زهير عبد المحسن: مؤسسة الرسالة، بيروت: ط(٢)١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي [ت: ٥٤٢هـ]: تح: عبد السلام عبد الشافي: دار

الكتب العلمية، بيروت: ط(١)١٤٢٢هـ.

- مختصر التفسير والمفسرون للذهبي: محمد أبو زيد: مكتبة الجيل الجديد، صنعاء: ط(١) د ت.
- مع الأنبياء في القرآن: عفيف عبد الفتاح طبارة: دار العلم للملايين، بيروت: د ط ت.
- معجزة القرآن: محمد متولي الشعراوي[ت: ١٤١٨هـ]: المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: ط(١)١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس[ت:٣٩٥هـ]: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر:طبعة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- من الإعجاز العلمي للقرآن والسنة: علي عبد الرحمن آل علوي الحداد: نايس للخدمات الإعلامية: ط(١) ٢٠٠٥م.
- من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مع آيات الله في السماء والأرض، في ضوء الدراسات الجغرافية والفلكية والطبيعية: حسن سيد أبو العينين: مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية: ط(٢) ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- المنظار الهندسي للقرآن الكريم: خالد فائق العبيدي: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان: ط(٢) ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
- الموافقات في أصول الفقه: إبراهيم بن موسى الشاطبي[ت: ٧٩٠هـ]: تح: مشهور بن حسن آل سلمان: دار ابن عفان: ط(١)١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- الموسوعة العقدية: مجموعة من الباحثين بإشراف عَلوي بن عبد القادر السقاف: موقع الدرر السنية، تم تحميله في ربيع الأول ١٤٣٣هـ.
- نظام الحكم الإسلامي: مراد هوفمان: مكتبة العبيكان، الرياض: ط(١)١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الهادي في تفسير المراغي: من مقررات المعاهد العلمية ــ القسم الشرعي: (د ط ت.
- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل الصفدي [ت: ٧٦٤هـ]: أحمد الأرناؤوط(وآخرون): دار إحياء التراث، بيروت: طبعة١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان البرمكي[٦٨١هـ]: تح: إحسان عباس: دار صادر، بيروت، لبنان: د ط ت.
- وكان عرشه على الماء: عادل محمد عباس: مركز الدراسات المعرفية: ط(١) ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- https://www.eajaz.org/index.php/component/content/ar